التَّارِيخُ: 12.08.2022

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

اَحَسِبَ النَّاسُ اَنْ يُتْرَكُوا اَنْ يَقُولُوا اٰمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ.

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

اِتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ.

اَلْوُصُولُ لِلْكَمَالِ يَكُونُ بِالْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ وَالْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِى الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ الَّتِى قُمْتُ بِتِلَاوَتِهَا:

"أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ."[1]

وقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِى الحَدِيثِ الشَّرِيفِ الَّذى قُمْتُ بِقِرَاءَتِهِ: **"اِتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ."[2]**

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

إِنَّ دِينَنَا اَلسَّامِيَ دِينُ الْإِسْلَامِ هُوَ جُزْءٌ لَا يَتَجَزَّأُ عَنْ مَبَادِئِ الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ وَالْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ. فَدِينُ الْإِسْلَامِ هُوَ كَشَجَرَةٍ أَصْلُهَا اَلْإِيمَانُ وَجِذْعُهَا اَلْأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ وَثِمَارُهَا اَلْأَخْلَاقُ الْحَمِيدَةُ.

إِنَّ الْإِيمَانَ هُوَ الْجَوْهَرُ الْوَحِيدُ الَّذِى يَرْفَعُ الْإِنْسَانَ إِلَى مَرْتَبَةِ الْعَبْدِ لِرَبِّهِ. فَالْإِيمَانُ هُوَ مَعْرِفَةُ اللَّهِ تَعَالَى حَقَّ الْمَعْرِفَةِ، وَغَرْسُ وُجُودِهِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ فِى الْقَلْبِ، وَقَبُولُ أَنَّهُ لَا شَبِيهَ وَلَا شَرِيكَ لَهُ جَلَّ وَعَلَا. ثُمَّ الْإِيمَانُ بِكُلِّ صِدْقٍ وَإِخْلَاصٍ بِالْمَلَائِكَةِ وَالْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَالْيَوْمِ اَلْآخِرِ وَبِالْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ؛ وَأَنَّ اَلْقَدَرَ خَيْرَهُ وَشَرَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

إِنَّ الْقُلُوبَ الْمُشْرَقَةَ بِالْإِيمَانِ تَرْتَقِى عِنْدَ اللَّهِ وَتَنَالُ رِضَاهُ عِنْدَمَا تَلْتَقِى بِأَجْوَاءِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ الْوَاهِبَةِ لِلسَّكِينَةِ. وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ هُوَ أَىُّ عَمَلٍ حَسَنٍ يَتِمُّ عَمَلُهُ لِنَيْلِ رِضَا اللَّهِ تَعَالَى. وَهُوَ إِظْهَارُ الطَّاعَةِ الصَّادِقَةِ لِلْأَمْرِ الْإِلَهِيِّ: **"وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ."[3]** وَالْعَيْشُ مَدَى الْحَيَاةِ بِوَعْيِ الْعُبُودِيَّةِ. وَأَدَاءُ الْعِبَادَاتِ الَّتِى هِىَ أَسَاسُ الْإِسْلَامِ، كَالصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ وَالزَّكَاةِ وَالْحَجِّ، فِى وَقْتِهَا وَوِفْقَ الشُّرُوطِ. وَالْقِيَامُ بِالْأَعْمَالِ الْحَلَالِ وَالْمَشْرُوعَةِ بِشَكْلٍ صَحِيحٍ وَسَلِيمٍ. وَالِابْتِعَادُ عَنِ اَلْمُحَرَّمَاتِ كَالْكُحُولِ وَالْقِمَارِ وَالزِّنَا وَالرِّبَا وَالْإِسْرَافِ، وَتَجَنُّبُ الْكَذِبِ وَالْغِيبَةِ وَالِافْتِرَاءِ. وَعَدَمُ الِاقْتِرَابِ لِمَالِ الْيَتِيمِ وَعَدَمُ دَفْعِ الرَّشْوَةِ وَعَدَمُ اَلْانْخِرَاطِ فِى السُّوقِ السَّوْدَاءِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَفَاضِلُ!

إِنَّ إِيمَانَنَا يَصِلُ إِلَى الْكَمَالِ مِنْ خِلَالِ عَكْسِ الْقِيَمِ الْأَخْلَاقِيَّةِ لِلْإِسْلَامِ عَلَى كُلِّ جَانِبٍ مِنْ جَوَانِبِ حَيَاتِنَا. حَيْثُ يَقُولُ النَّبِىُّ صَلَّى اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِى الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: " **إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ.**"[4] فَكُلُّ مُؤْمِنٍ تَشَرَّفَ بِكَوْنِهِ مِنْ أُمَّةِ رَسُولِ الرَّحْمَةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَسِّنُ أَخْلَاقَهُ بِأَخْذِهِ النَّبِىّ قُدْوَةً لَهُ. كَأَنْ يَتَزَيَّنَ بِفَضَائِلٍ مِثْلِ: الْخَيْرِ وَالْإِحْسَانِ وَالْعِفَّةِ وَالتَّقْوَى وَالتَّوَاضُعِ وَالصِّدْقِ. وَأَنْ يَجْتَهِدَ فِى جَعْلِ الشَّفَقَةِ وَالرَّحْمَةِ تَسُودُ أُسْرَتَهُ وَمُحِيطَهُ. وَأَنْ يَبْتَعِدَ عَنْ كُلِّ أَنْوَاعِ الْعُنْفِ وَالظُّلْمِ وَالْكِبْرِ وَالْبُخْلِ. وَأَنْ يَكُونَ عَلَى دِرَايَةٍ بِأَنَّ أَكْلَ حَقِّ الْعَبْدِ وَانْتِهَاكَ الْحَقِّ الْعَامِّ هُوَ ذَنْبٌ عَظِيمٌ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعِزَّاءُ!

فَلْنَجْعَلْ إِيمَانَنَا يُوَجِّهُ حَيَاتَنَا. وَلْنَجْعَلْ أَعْمَالَنَا الصَّالِحَةَ تَقُودُنَا لِأَنْ نَكُونَ عِبَادًا لَائِقِينَ لِلَّهِ تَعَالَى. وَلْنَجْعَلْ أَخْلَاقَنَا الْحَمِيدَةَ تَقُودُنَا لِمُعَامَلَةِ النَّاسِ وَجَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ بِالشَّفَقَةِ وَالرَّحْمَةِ.

وَأَخْتِمُ خُطْبَتِى بِدُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"اللَّهُمَّ اهْدِنِى لِأَحْسَنِ الْأَعْمَالِ وَأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لاَ يَهْدِى لِأَحْسَنِهَا إِلاَّ أَنْتَ وَقِنِى سَيِّئَ الْأَعْمَالِ وَسَيِّئَ الْأَخْلَاقِ لاَ يَقِى سَيِّئَهَا إِلاَّ أَنْتَ."[5]**

---

[1] سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ، 2/29.

[2] جَامِعُ التِّرْمِذِى، كِتَابُ اَلْبِرِّ، 55.

[3] سُورَةُ الْحِجْرِ، 99/15.

[4] اِبنُ حَنبل، الجُزءُ الثانى، 381.

[5] سُنَنُ النَّسَائِيِّ، كِتَابُ الِافْتِتَاحِ، 16.